العنوسة والطلاق

العنوسة شبح يخيف الفتاة العربية، عندما تؤكد لنا الدراسات والإحصائيات أن تسعة ملايين شاب وفتاة عانس فى مصر و٢,٥ مليون حالة طلاق سنويا، مليون ونصف عانس فى السعودية، و٤٨٪ نسبة الطلاق فى الإمارات و٤٦٪ فى الكويت ٣٥٪ فى البحرين و٣٨٪ فى قطر.

وقد تم رصد ظاهرة العنوسة، وارتفاع نسبة الطلاق فى المجتمعات العربية لما لها من تأثير سلبى على استقرار الأسر العربية، وقد وجدت الظاهرة متفاوتة من دولة إلى أخرى، ففى مصر أعلن الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء عن ارتفاع نسبة العنوسة حيث وصلت إلى ٩ ملايين شاب وفتاة تجاوزوا سن الخامسة والثلاثين من دون زواج وقد وصل عدد الإناث إلى ثلاثة ملايين و٩٦٢ ألفا والباقى من الذكور فى حين بلغ عدد وثائق الطلاق التى صدرت فى عام ٢٠٠٩ إلى ٢,٥ مليون حالة طلاق سنويا. كما سجلت الإحصائية وجود ألفا حالة زواج عرفى بين أصحاب الشركات وسكرتيراتهم.

الطريف أن الإحصائية شملت أيضا وجود نحو ٥ آلاف مصرى متزوج من سيدات ومن هؤلاء الأزواج من يحمل درجة الدكتوراه أو درجات

علميــة مرتفعة وليس أصحاب المهن أو التجار وحدهم فى حين زاد عدد مــن يجمعون بين زوجتين فقط إلى قرابة مليون مصرى.من ناحية أخرى أظهرت دراســة حديثة أجريت فى أحياء مصر ذات الكثافة الســكانية العاليــة، حدوث زيادة متســارعة الوتــيرة لما أصبح معروفــا «بالطلاق العاطفى» وهذا النوع من الطلاق غير مســجل حيث يتم الطلاق على وضع زوجى يقوم به الرجل بالعيش مع زوجة ثانية مع استمراره فى العيش مــع الزوجة الأولى، فيقع انفصال عاطفى بين الزوجين حيث يقيم الزوج علاقات عاطفية وزوجية خارج المنزل الزوجى، مما دعا مكاتب التوثيق التابعــة لمصلحة الشــهر العقارى فى مصر إلى تطبيــق إجراءات جديدة للزواج والطلاق وتضمنت الوثيقــة الوضع الصحى للطرفين وخلوهما من الأمــراض التى تجيز التفريــق وتوثيق كل ما يجــوز للزوجين الاتفاق عليــه فى عقد الزواج والتى لا تتعــارض مع الدين وتضمن وضع الضوابط التــى تكفل حــق الطرفين للحد من ظاهرة الطلاق، التى تهدد مســتقبل الأســرة مع الالتزام بوضع ضوابــط التعديلات الجديــدة، وعدم توثيق الطــلاق إلا بعد الخطــوات الاحترازية، وعلى الموثق أن يشــرح مخاطر الطــلاق والنتائج المترتبة على ذلك والحــرص على اختيار حكم من أهل الزوجة وحكم من أهل الزوج ولا يتم توثيق الطلاق إلا إذا فشل الحكمان فى التوفيــق بينهما.الجدير بالذكر أن البرلمــان المصرى حمل الحكومة مســئولية العنوســة وارتفاع حالات الطلاق وطالــب الحكومة بضرورة

التدخل السريع للحد من ظاهرة العنوسة ومساعدة الشباب فى تكاليف الزواج وتقديم تسهيلات لهم سواء بطرح الشقق السكنية بالمجتمعات العمرانية الجديدة بأسعار منخفضة أو من خلال توعية الأباء بضرورة تخفيض تكاليف الزواج أو تسهيل الزفاف الجماعى لأن ظاهرة العنوسة وارتفاع معدلات الطلاق تهدد استقرار المجتمع والأمن القومى المصرى. كما طالب نواب البرلمان المصرى الحكومة بضرورة إنشاء صندوق للزواج على غرار الصندوق الذى أنشأته كل من دولة الإمارات العربية المتحدة والكويت ويتم تمويل الصندوق من الحكومة بالإضافة إلى قبول التبرعات من رجال الأعمال والقادرين وجزء من أموال الزكاة بهدف معاونة الشباب على نفقات الزواج بعد أن ارتفعت المهور وتكاليف الزواج .

وفى المجتمع الخنيجى تتضح مشكلة العنوسة للفتيات وعزوف الشباب عن الزواج فى قضية اجتماعية مزدوجة مرتبطة بالغلاء فى المهور والعادات والتقاليد الاجتماعية البالية وعجرفة أولياء الأمور ومبالغة الفتيات فى فتى الأحلام الذى تنتظره حتى يفوتهن قطار الزواج وأيضا مبالغة الشباب فى المواصفات والمقاييس دون أن يطالعوا مواصفاتهم أولا. وقد ذكرت آخر دراسة أعدتها وزارة التخطيط السعودية أن نسبة الطلاق فى المملكة ارتفعت عن الأعوام السابقة بنسبة ٢٠٪. كما أن ٦٥٪ من الزيجات عن طريق الخاطبة تنتهى بالطلاق حيث سجل المحاكم والمأذونون أكثر من ٧٠ ألف عقد زواج و١٣ ألف صك طلاق خلال عام

٢٠٠٩ وأشارت الدراسة إلى العنوسة من خلال عدد الفتيات اللواتى لم يتزوجن حيث بلغن سن الزواج ١٥٢٩٤١٨ فتاة وكانت مكة المكرمة قد شكلت النسبة الكبرى بوجود ٣٩٦٢٤٨ فتاة منطقة الرياض ٣٢٧٤٢٧ فتاة وفى المنطقة الشرقية ٢٢٨٠٩٣ فتاة ومنطقة عسير ١٣٠٨١٢ فتاة تليها المدينة المنورة بـ ٩٥٥٤٢ فتاة وجازان ٨٤٨٤٥ فتاة ومنطقة القصيم ٧٤٢٠٩ فتتة والجوف ٥٢١٩ فتاة وحائل ٤٣٢٧٥ فتاة وتبوك ٣٦٦٨٩ فتاة والمنطقة الشمالية ٢١٥٤٣ فتاة.

ويتضح من ذلك ارتفاع نسبة العنوسة فى المجتمع السعودى إلى أكثر من مليون ونصف المليون فتاة عانس فى السعودية ومثل هذا العدد وأكثر من الشباب عاجزون عن دخول الحياة الزوجية مما دعا إلى ضرورة البحث عن حلول سريعة للشباب والفتيات. بينما أوضحت الدراسة التى أعدها مركز سلمان الاجتماعى بالرياض نتائج سيئة تنذر بخطر كبير عن حالات الطلاق والعنوسة فى دول الخليج حيث أشارت الدراسة إلى أن نسبة الطلاق فى قطر وصلت إلى ٣٨٪ من إجمالى حالات الزواج فى حين بلغت نسبة العنوسة إلى ١٥٪، فى حين وصلت نسبة الطلاق فى الكويت إلى ٣٥٪ من إجمالى حالات الزواج ووصلت نسبة العنوسة إلى ١٨٪.

لكن فى البحرين التى اشتهرت بالترفيه الخاص وصلت نسبة الطلاق إلى ٣٤٪ من إجمالى حالات الزواج فى حين بلغت العنوسة نسبة ٢٠٪،

بينمـا الإمارات وصلت نسـبة الطـلاق إلى ٤٦٪ فى حين بلغت نسـبة العنوسة إلى ٢٠٪.

وبعيدا عن دول الخليج نجد الأمر يقل خطورة، ففى الأردن سجلت دائـرة الإحصاءات العامة أقل نسـبة للعنوسـة مقارنـة ببقية الدول العربيـة وعزا مصدر رسمى أسـباب ذلك إلى انتشـار الوعى وتخفيض تكاليف الزواج والمهر المؤجل الذى يحافظ على ترابط الأسـرة ولا يفرط أى من الطرفين فى الآخر إلا فى الظروف القاهرة التى لا تحتمل.

العنوسة شبح يطارد كثيرا من الفتيات فى الوطن العربى

تبدأ الأسـرة فى البحث عـن عريس لابنتها، ويقـول المثل العربى الشـائع: «اخطب لابنتك ولا تخطب لابنك»، والبحث فى الإنترنت عن فرص الزواج أو شريك لعمر أصبح ظاهرة فى الخليج، فبعض الأسر تقوم بالبحث عن مواقع الزواج الإسـلامى للبحث عن عريس مناسب لبناتهن ولكن بعض الخاطبات فى السـعودية استفدن من الكمبيوتر والإنترنت، ويستخدمن هذه التقنية فى رصد بيانات عن المتقدم للزواج ولا يطلع أحد على هذه البيانات إلا الجادون فى الزواج ويتم حفظ صورة الخاطب على موقع على الديسك (لتراه الفتاة) وتتعرف إلى شريك حياتها المنتظر.

وتقوم الخاطبة فى الغالب بتلقى طلبات الزواج من الرجال والنسـاء ثم تسجيلها فى دفتر أو إدخال هذه البيانات فى أشرطة خاصة وتعطى المواصفات المطلوبة فى لشـريك أو الشريكة من حيث الوضع الاجتماعى

والمادى والمستوى الثقافى والتعليمى وتقوم الخاطبة بتدوين مواصفات الفتاة ووضعها الاجتماعى وكذلك تفعل مع الشريك المتقدم للزواج وفق شروط معينة قد يجدها مخزنة فى الكمبيوتر وللتأكد من راغبى الزواج يدفع الباحث أو الباحثة عن زوج أو زوجة مبلغا يتراوح ما بين ألف ريال سعودى مقابل إتمام كل زواج.

والبعض يعرض بناته للزواج من الرجل المناسب أو مساعدته فى إيجاد زوج لهن يشترط فيه حسن الخلق والاستقامة والبعض يبحث عن زوجة ثانية لمرض زوجته، وفى الغالب لا يقدم أى مبالغ للوسيط (الخاطبة) إلا بعد إتمام الزواج.

وتقول إحدى الخاطبات عندما يتصل بى شخص أسجل معلوماته وحالته الاجتماعية والاقتصادية ومستواه التعليمى وأضع هذه البيانات وأدخلها فى الكمبيوتر وعندما أتأكد من صحة هذه المعلومات المقدمة لى عن الخطيب ويتم ذلك بالسؤال من الأقارب والمعارف أو بواسطة زوجى وعند التأكد من صدقه يتم البحث له عن شريكة لحياته دون ذكر الاسم أو العنوان للخاطب ويتم حضور الفتاة مع محرم لها وأهلها عندى أو عندهم فى البيت وتتم الرؤية الشرعية والتوفيق من الله، وإذا تم الزواج فإنى آخذ حقى وهو ألفا ريال بعد إتمام الزواج. وتضيف فى الغالب يطلب الرجال المتعلمون موظفة أو مدرسة أما رجال الأعمال والأثرياء فإنهم يفضلون غير الموظفة.

قديمًا فى الكويت إذا أرادت الأم أن تخطب لابنها ولم تكن على معرفة جيدة بأسرة العروس كانت تذهب وتطرق باب الفتاة طالبة شربة ماء، وتعرف أم الفتاة أن الطارقة إنما جاءت فى محاولة لرؤية ابنتها أو بناتها فتسمح لها بالدخول. وتحرص الأم على أن تنادى بناتها لإحضار الشاى مثلا أو الماء حتى تتأكد الزائرة من اسم الفتاة التى ترغب الأسرة فى زواجها من ابنها.

الخاطبة والزواج بالطريقة الإلكترونية

ما زالت الخاطبة لها دور كبير فى الخليج، وتعد معلما واضحا. وقديما كانت الخاطبة تمر على منازل الأسر وتوفق بين العروس والعريس، مبالغة فى مدح كل منهما للآخر. وتغير شكل الخاطبة الآن، حيث أصبحت تحمل هاتفا نقالا وجهاز مناداة (بيجر) ولها مكتب خاص، ونادرا ما تجد مجلة خليجية لا تفرد صفحاتها لتعرض فيها خدماتها. ومع تقدم الاتصال بين الجنسين أصبح دور الخاطبة منتعشًا بين فئة من فاتهن سن الزواج من الفتيات أو من يريدون الزواج للمرة الثانية والثالثة من الرجال.

هل يستطيع الزواج الإلكترونى معالجة مشكلات العزوبة والعنوسة؟

أثار الإقبال المتزايد لنشر طلبات الزواج فى مواقع على شبكة الانترنت خصصت لهذا الغرض تساؤلات عديدة فى الآونة الأخيرة حول

مدى مساهمتها فى معالجة مشكلتى العزوبة والعنوسة وتقليصها لدور الخاطبة فى هذا المجال. ورأى سعوديون ومقيمون فى استطلاع أجرته وكالة (كونا) أن مواقع الزواج على الإنترنت قد تساعد على التعارف بين الطرفين وبخاصة فى المجتمعات المحافظة لكن دورها فى الزواج لا يرتقى الى دور الخاطبة واعتبر البعض أن ما يطلق عليه «الزواج الالكترونى» بأنه لا يعالج قضية العنوسة فى أوساط الفتيات أو العزوبة بين الرجال بل بالعكس قد يفاقم مشكلة الطلاق لافتقاده المصداقية والنزاهة فى تقديم كافة المعلومات والتفاصيل المهمة. وقال «لا أعتقد أن هناك ضرورة ملحة قد تدفع البعض من الجنسين إلى اللجوء الى مواقع الزواج بحثا عن شريك أو شريكة الحياة بمواصفات معظمها خيالية وتدل على عدم جدية أصحابها الذين استمروا فى التعامل مع هذه المواقع لمجرد التسلية والتلاعب بمشاعر الطرف الآخر». ويرون أن الزواج عن طريق الخاطبة تتوفر فيه مقومات الاستقرار والاستمرار لقيامه على أسس ومواصفات معروفة للطرفين مسبقا بينما الزواج عبر الإنترنت يخضع لمقاييس شكلية بعيدة كل البعد عن الأسس السليمة المطلوبة للزواج المستقبلى الناجح.

ويعزى البعض إلى اللجوء إلى الاستعانة بمواقع الزواج أو الخاطبة إلى الخوف من العزوبة أو العنوسة التى أصبحت شبحا يهدد الكثير من الفتيات وخاصة المتعلمات نتيجة لظروف اقتصادية واجتماعية تحيط بالشباب، واعتبروا انتشار مواقع الزواج على الإنترنت وتزايد الإقبال

عليهـا بأنـه تطور طبيعى مـرادف للتقدم المطرد فى مجـال التقنيات الحديثة لاسيما وسائل الاتصالات وبينها الإنترنت التى أسهمت بشكل كبـير فى تحقيق التو صل والتقارب بـين الناس. ويرى البعض أن هذه المواقع يمكن أن تسهم إلى حد ما فى توفير فرص التعارف بين الجنسين لكنها لا تسـاعد فـى الوصول إلى الزواج مباشـرة بينما يختلف الحال بالنسـبة للخاطبة التى تضطلع بدور إنسانى بالجمع بين الطرفين بعد تأكدها من جديتهما ومصداقيتهما.

ورصـدت (كونا) أثناء تصفحها لأحد مواقـع الزواج على الإنترنت حوالى ٢٧٨ طلب زواج لنسـاء سـعوديات يتوزعن بواقع ١٢٠ امرأة من مدينـة الرياض و٩٠ طلبا من المدينة جدة ونحو ٤٢ طلبا من الدمام و١٦ من مكة المكرمة وعشـرة طلبات لنسـاء من المدينة المنورة. وتجمع بين معظم السـعوديات الباحثات عن الزواج عن طريق الموقع قواسم مشتركة بينها المتوسط العمرى ما بين الـ ٢٢ وفوق الـ٣٠ عاما والتعليم الجامعى والوظيفـة إضافـة إلى انطلاق وعدم إنجاب أطفـال. ورصدت (كونا) فى الموقع نفسه أكثر من ٢٥٠ طلب زواج لرجال سعوديين بواقع ٩٨ طلبا من المنطقة الوسطى و٥٥ طلبا من المنطقة الشرقية و٥٣ طلب زواج لسعوديين من المنطقة الغربية.

وتشكل الرغبة فى تعدد الزوجات والطلاق والمتوسط العمرى فوق الـ ٣٠ عاما قواسم مشـترك بين معظم السعوديين طالبى الزواج عبر الموقع

إضافة إلى القدرة المالية وكذلك الحاجة الى زوجة متعلمة وعاملة وصاحبة أموال وممتلكات. ونشر الموقع طلبات زواج لحوالى ٨٥ امرأة من دولة الكويت متوسط أعمارهن بين العشرين والثلاثين عاما ومعظمهن من العاملات فى وظائف مقابل ٣٧ طلبا للزواج من الرجال تجمع بينهم الرغبة فى تعدد الزوجات والطلاق أو بسبب وفاة الزوجة.

وقدرت دراسة حديثة أعدها مركز الأمير سلمان الاجتماعى بالرياض عن نسبة العنوسة فى دول الخليج عدد الفتيات العانسات فى السعودية بحوالى ١,٥ مليون عانس وهو ذات العدد الذى سبق وأن أثار جدلا واسعا فى الساحة الإعلامية السعودية حول ضرورة معالجة هذه القضية.وقدرت الدراسة نفسها نسبة العنوسة بنحو ١٨ فى المئة من إجمالى عدد الفتيات الكويتيات وتقل النسبة بين القطريات الى ١٥ فى المائة فيما ترتفع نسبة العنوسة الى ٢٠ فى المائة بين الفتيات فى دولة الإمارات العربية المتحدة والبحرين. ومن جهتها حملت سيدة سعودية فضلت عدم ذكر اسمها مواقع الزواج على الإنترنت النصيب الأكبر من مسئولية فشل العلاقات الزوجية التى تتم عبرها بسبب نشر أحد طرفى طالبى الزواج أو كليهما بيانات كاذبة ومضللة يصعب التحقق منها قبل الزواج. وقالت إن هذه المواقع بالرغم من أنها تساعد فى إتاحة فرص التلاقى الالكترونى بين طالبى الزواج ممن ضاقت أمامهم فرص الاختيار لأسباب مختلفة إلا إنها تفتح المجال للبعض لإقامة علاقات عابرة لتقضية الوقت وغالبيتها لا تثمر بالزواج.واعتبرت الاستعانة

بالخاطبة من أنجح الوسائل للارتباط بين شخصين فى المجتمعات المحافظة لتوفر معلومات دقيقة لديها عن طرفى الزواج وهى تتحمل جزءا من مسئولية فشل العلاقة الزوجية بعكس الحال فى مواقع الزواج على الإنترنت التى يقتصر دورها على نشر بيانات طالبى الزواج دون التحقق من مصداقيتها.

وأشارت دراسة أمريكية الى أن حوالى ٢٩ مليون أمريكى بمعدل اثنين من كل خمسة عزاب استخدموا خدمات المواعدة للزواج على الإنترنت عام ٢٠٠٩ فيما تتوقع استمرار نمو هذا السوق خلال السنوات الخمس القادمة. ووفقا لمؤسسة جيوبتر للأبحاث يشكل عدم توفر المصداقية والسلوك السيء أحد أبرز المشكلات التى قد تضر بنشاط خدمات الزواج على الإنترنت الذى بلغ حجمه فى ٢٠٠٥ حوالى ٣٩٨ مليون دولار قابلة للارتفاع.